المحاضرة الرابعة

منهج المسح الاجتماعي

يعرف المسح الاجتماعي أحد المناهج الرئيسية التي تستخدم في البحوث الوصفية . ويعرف بأنه ( الدراسة العلمية لظروف المجتمع وحاجاته بقصد تقديم برنامج انشائي للاصلاح الاجتماعي ) . ويعرف أيضا بأنه ( دراسة للظروف الاجتماعية التي تؤثر في مجتمع معين – سواء كان مجتمع الجيرة أو القرية أو المقاطعة أو الدولة أو الأمة – بقصد الحصول على البيانات ومعلومات كافية يمكن الاستفادة بها في وضع وتنفيذ مشروعات انشائية للاصلاح الاجتماعي ).

وقد استعرضت (بولين يونج) في كتابها (المسوح والبحوث الاجتماعية العلمية) عددا كبير من تعريفات المسح , ثم حاولت أن تصل الى تعريف جامع للمسح الاجتماعي يحدد ماهيته وأهدافه . وقد جاء في هذا التعريف أن المسح عبارة عن (دراسة للجوانب المرضية للأوضاع الاجتماعية القائمة في منطقة جغرافية محددة , وهذه الأوضاع لها دلالة اجتماعية ويمكن قياسها ومقارنتها بأوضاع أخرى يمكن قبولها كنموذج , وذلك بقصد تقديم برامج انشائية للأصلاح الاجتماعي.

ويعرف (هويتني) المسح الاجتماعي بأنه ( محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن لنظام اجتماعي أو جماعة أو بيئة معينة . وهو ينصب على الوقت الحاضر وليس على اللحظة الحاضرة , كما أنه يهدف الى الوصول الى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها , وذلك للأستفادة بها في المستقبل وخاصة في الأغراض العملية ) .

وعلى هذا فأن تعريفات المسح الاجتماعي تتفق على أنه:-

1. الدراسة العلمية للظواهر الموجودة في جماعة معينة وفي مكان معين .
2. وأنه ينصب على الوقت الحاضر حيث أنه يتناول أشياء موجودة بالفعل وقت أجراء المسح وليست ماضية .
3. وأنه يتعلق بالجانب العملي اذ يحاول الكشف عن الأوضاع القائمة لمحاولة النهوض بها ووضع خطة أو برنامج للأصلاح الاجتماعي .

ونود أن نشير هنا الى أن المسح الاجتماعي , وان كانت تغلب عليه الصبغة العملية , الا أن بعض المسوح تنصب على الجانب النظري , والأمثلة على ذلك كثيرة ومتعددة .

هذا واصطلاح (المسح) مستعار من ميدان الدراسات الطبيعية. فكما (تمسح) الأرض لتحديد مساحتها ومعرفة خصائصها الجيولوجية والسطحية والجوية , تمسح الظاهرة الاجتماعية لتحديد طبيعتها ومعرفة خصائصها التي تتعلق بتركيبها ووظائفها من جهة , وسلوك الأفراد في تعاملهم بعضهم مع بعض من جهة أخرى.

أهمية المسح الاجتماعي :-

1. تعتبر المسوح الاجتماعية ذات فائدة نظرية . فالباحث الاجتماعي يلجأ اليها بعد أن تكون قد أجريت بحوث كشفية على الظاهرة موضوع الدراسة. فيحاول جمع الحقائق عن الظاهرة وتحليلها وتفسيرها للوصول الى تعميمات بشأنها . وتتوقف الأهمية النظرية للدراسات المسحية على مقدار ما أسفرت عنه الدراسات السابقة , وعلى مددى معرفة الباحث بالظاهرة المدروسة . ففي بعض الأحيان قد يصمم البحث المسحي للتحقق من صحة بعض الفروض , وأن لم تكن هذه الفروض من النوع الذي يقول بأن متغيرا ما يسبب أو يحدث المتغير الأخر.
2. يستفاد بالمسح الاجتماعي في عمليات التخطيط القومي التي تستهدف تنمية الحياة الاجتماعية والاقتصادية وتوفير الرفاهية والرخاء لأفراد المجتمع في فترة زمنية محدودة. ولما كان التخطيط القومي يستلزم التعرف على الأهداف المختلفة للجماعة وقياسها كما وكيفا , وترتيبها حسب أولويتها, واستقصاء رغبات الأفراد والجماعات , والتعرف على ميولهم واتجاهاتهم والكشف عن الموارد الطبيعية والقوى والامكانيات البشرية وتقديرها وكيفية ومدى استغلالها , فأنه يتحتم القيام بمسح اجتماعي لجمع البيانات المطلوبة . وتجمع البيانات عادة قبل البدء في البرامج المختلفة , وأثناء وبعد تنفيذ البرامج . أما البيانات الأولى فتجمع في ( المسح القبلي ) , وتجمع الثانية والثالثة في (المسح الدوري) و(المسح البعدي).
3. يستفاد بالمسح الاجتماعي دائما في دراسة المشكلات الاجتماعية القائمة وتحديد مدى تأثيرها على المجتمع , وتحديد ومعرفة الأفراد والجماعات المهتمة بحل هذه المشكلات وتقدير الموارد والامكانيات الموجودة والتي يمكن استخدامها لعلاج المشكلات ثم اقتراح الحلول لها.
4. يستفاد بالمسح الاجتماعي في قياس اتجاهات الرأى العام نحو مختلف الموضوعات . وقد يتطلب الأمر في كثير من الأحيان قياس الاتجاهات في مراحل مختلفة لتقويم الجهود المبذولة , أو للمقارنة بين طرق مختلفة لتغيير الاتجاهات . وهذا ما يحدث عادة في ميادين متعددة مثل ميادين الصناعة لأدخال تحسينات في انتاج معين , والاعلام لوضع برامج جديدة للراديو والتلفزيون أو حذف بعض البرامج أو تعديلها , والتربية وغيرها من الميادين.

أنواع المسوح الاجتماعية

وضع المشتغلون بمناهج البحث الاجتماعي تصنيفات متعددة للمسوح الاجتماعية. وسنكتفي في هذا المجال بعرض ثلاث من تلك التصنيفات :-

أولا:- من ناحية مجال الدراسة

تصنف المسوح الاجتماعية من ناحية مجال الدراسة في مجموعتين هما :-

1. المسوح العامة :- وهي التي تعالج عدة أوجه من الحياة الاجتماعية كدراسة الجوانب السكانية والتعليمية والصحية والزراعية في مجتمع معين أيا كان حجم هذا المجتمع .
2. المسوح الخاصة أو المحددة وهي التي تهتم بنواحي خاصة محددة من الحياة الاجتماعية كالتعليم أو الصحة أو الزراعة أو الصناعة. وتعتبر دراسة الاستاذ الدكتور حسن الساعاتي اذ اقتصرت على دراسة جانب واحد من الحياة الاجتماعية وهو جانب التصنيع وعلاقته بالعمران بمدينة الاسكندرية , وكذا البحث الذي قام به المجلس الدائم للخدمات العامة عن ميزانية الاسرة اذ اقتصر على بحث ميزانية الاسر للتعرف على مستوى معيشة مختلف طبقات الشعب المصري, وتحديد العوامل التي تؤثر على هذا المستوى , والوقوف على كيفية توزيع الدخل على وجوه الانفاق المختلفة في جميع أنحاء البلد وبين مختلف الهيئات والطبقات .

ثانيا :- من ناحية المجال البشري

تصنف المسوح الاجتماعية من ناحية المجال البشري في مجموعتين هما :-

1. المسوح الشاملة :- وهي التي تقوم بدراسة شاملة لجميع مفردات المجتمع اي عن طريق الحصر الشامل, وليس من شك في أن هذه المسوح كثيرة التكاليف , وتحتاج الى وقت طويل وامكانيات طائلة قد لا تتوفر كلها أو بعضها للباحثين .
2. المسح بطريق العينة :- وهو الذي يكتفي فيه بدراسة عدد محدود من الحالات أو المفردات في حدود الوقت والجهد والامكانيات المتوفرة لدى الباحث . وهذا النوع من البحث هو الذي يغلب استخدامه بين الباحثين نظرا لمزاياه .

ثالثا:- من الناحية الزمنية

تنقسم المسوح الى أنواع ثلاثة : قبلية , ودورية , وبعدية .